المحاضرة رقم 6

النظرية السلوكية: يعتبر واطسن المدرسة السلوكية، وهي مدرسة أمريكية تنادي بالمطابقة بين علم النفس والعلوم الطبيعية، أي الموضوع الملائم لعلم النفس هو ما يمكن ملاحظته وقياسه فقط (السلوك والأداء) لذا سمية **بالسلوكية**، أما التفكير والنوايا والمقاصد والعواطف هي من الأحداث العقلية لا يمكن رؤيتها ولا قياسها بدقة وبالتالي فهي بمعزل عن عملية التعلم، ومن هنا قاموا باختبار تغير السلوك الظاهر عند الإنسان والحيوان نتيجة استثارات خارجية وأسموها بالتعلم .كذلك أجروا تجارب على الحيوان وقاموا بتعميم النتائج على الإنسان لصعوبة إخضاعه للتجربة العلمية، فلا فرق عندهم إذن بين التعلم الإنساني والتعلم الحيواني فالقضية هي مثير واستجابة) التعلم الشرطي الإجرائي (أدي إلى ارتباط التعلم بالتعزيز الخارجي، وهذا هو المبدأ في إدخال الوسائل التعليمية والآلات وبرمجة التعليم والتأسيس لتكنولوجيا التعليم، حتى غدت هذه النظرية تسيطر على دوائر التعليم في معظم الجامعات الأمريكية لأكثر من خمسين سنة، وهي نظرية معاكسة تماما لنظرية جون ديوي والمذهب الاجتماعي التجريبي .من أبرز شعارات هذه النظرية التربوية ما يلي:

- التعزيز الايجابي والتعزيز السلبي، قوانين التعلم وتجزيء التعليم.
- الطفل صفحة بيضاء ونحن نخط عليها ما نريد.
- الطفل كالعجينة يسهل تشكيله.

ومن بين أسباب هيمنة الحركة السلوكية كنظرية تربوية ووجدت طريقها الى برامج إعداد المربين في المعاهد والجامعات ما يلي:

-نظرية منهجية ذات إطار مادي متكامل يعتمد على التجريب والملاحظة والقياس، يوفر القدرة على جمع المعلومات وتطبيقها والتوصل إلى نتائج ملموسة.

-تعمل على تحسين السلوك الإنساني وضبطه وتوجيهه.

ومما لاشك فيه أن من بين الآثار السلبية على العملية التربوية لهذه النظرية نتيجة إهمال القدرات العقلية والعواطف والنوايا والتركيز على السلوك الخارجي، وآثار سلبية كذلك على طريقة تفكير الإنسان.

4- **النظرية البنائية الفردية:** يعتبر جون بياجي (1894-1980) وهو مفكر تربوي سويسري من مؤسسي ما يسمى بالنظرية البنيوية الفردية، حيث تنطلق نظرياته التربوية من عالم البيولوجيا إلى عالم الطفولة، حيث يقول بأن أجهزة جسم الإنسان تعمل بشكل معين وكل جهاز له وظيفته الخاصة به، كذلك الدماغ البشري هو كباقي أجهزة الجسم الأخرى له وظيفة التعلم .فالطفل عند بياجيه هو عبارة عن عالم صغير يبني فهما ذاتيا للعالم من حوله، ويتأثر بنوع المعرفة التي يبنيها خلال المرحلة العمرية التي يمر بها وكذا بالظروف والعوامل البيئية التي يتفاعل معها، وبالتالي فالطفل عند بياجيه يتطور ويتعلم . والمعرفة هي العلاقة بين الذات العارفة(الطفل) وموضوع المعرفة، وبالتالي فهو يختار المعلومات

والمعارف التي يتعامل معها من البيئة ويتكيف معها (التمثل) وينظمها (المواءمة) ويحاول تفسيرها (التركيز على دور المتعلم في العملية التعليمية) فالعملية المعرفية حسب بياجي والنظرية البنائية في التربية هي عملية ارتقائية ذات صلة وعلاقة مباشرة . كما قام بياجيه بتحديد وضبط مراحل تطور الفكر البشري وفق أربع مراحل تتميز كل مرحلة عن الأخرى بخصائص وقابليات ذهنية جديدة وهي كما يلي:

-**مرحلة التفكير الحسي الحركي** :تبدأ منذ الولادة حتى السنتين، يكتشف المولود والصبي العالم باستخدام الحواس والمها ا رت الحركية المختلفة.

-**مرحلة ما قبل العمليات المادية** :من 02 سنة إلى غاية 07 سنوات، حيث يتعلم اللغة واستخدام الرموز ويركز على الأشياء في صورتها الأصلية والثابتة) المظهر.(

-**مرحلة العمليات المادية** :من 07 سنة إلى غاية 11 سنة، يتطور لدى الطفل التفكير المنطقي والواقعي بعيدا عن التمركز حول الذات.

-**مرحلة التفكير المجرد** :من 11 سنة إلى سن الرشد، حيث يبدأ النشاط العقلي للطفل من خلال إج ا رء العمليات ووضع الفرضيات، ويفكر في الفوارق الممكنة بين الأشياء ويقوم بعمليات الاستنتاج بعد الملاحظة والتجربة.

إن أهم ما توصل إليه بياجي هو العمل على تشجيع التلاميذ على التعلم من خلال وضعهم أمام مواقف تعليمية تتجاوز قدراتهم (وضعيات الإشكال) بقليل وهذا ما يحفزهم ويدفعهم الى البحث عن الحلول وحل المشكلة والعودة الى حالة الاتزان وبالتالي فهو في النقيض تماما للنظرية السلوكية إذا أردنا إجراء مقارنة بين النظريتين حسب الجدول التالي:

النظرية السلوكية	**النظرية البنائية**
-تهتم بالسلوك الظاهر والملاحظ للمتعلم فقط -تهيئة بيئة التعلم للتلاميذ للتشجيع على تعلم السلوك المرغوب -التعلم مرتبط بالتغيير في سلوك التلميذ	- تهتم بالعمليات الداخلية للمتعلم - تهيئة بيئة التعلم للتلاميذ لغرض بناء المعرفة بشكل ذاتي من طرف التلميذ - التركيز على الإجراءات الداخلية للتفكير

-جدول يمثل بعض أوجه الخلاف بين النظرية السلوكية والنظرية البنائية